التعبير بالأمثال في شعر النابغة الذبياني

أ.م.د. جبار عباس نعمة

كلية التربية – جامعة ميسان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

الحمد لله ربِّ العاملين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر المحجلين، أما بعد:

فقد كان للدراسين في العصر الحديث أن يعودوا إلى الشعر الجاهلي ليستجلوا في القصيدة العربية التي تعد قصيدة التأسيس للشعر العربي مضامين لم يستجلها علماؤنا العرب القدامى وذلك لاقتصار مناهجهم على أمور بأعيانها .

وفي منهج الدراسة المعاصرة تعددت زوايا النظر، فمن دارس معني بموضوعات الشعر، ومن دارس معني ببنية القصيدة ، ومن دارس معني ببيان قيمها الجمالية .

ومن بين هذا الكم الهائل من الدراسات المعاصرة بقي موضوع ((فاعلية توظيف الأمثال في شعر النابغة الذبياني)) بمنأى عن اهتمام الباحثين وعنايتهم، ومن هنا آثرنا اختيار هذا الموضوع ليكون مجالاً وميداناً لهذا البحث المتواضع ليطل منه الباحث والقارئ على مشهد شعري نتابع فيه ذائقة الشاعر الجاهلي(النابغة)، واطلاعه الواسع على ثقافة عصره واهتمامه بموروثه مما أتاح له توظيف جزء من هذا التراث (الأمثال أنموذجاً) في نتاجه الشعري توظيفاً ينسجم مع سياقاته الشعرية من جهة، وبما يخدم مضامينه وأغراضه من جهة أخرى .

وفي ظني أن هذا النوع من الدراسات المتخصصة يفتح الطريق بسعة أمام دراسات فنية ودلالية لاحقة لندرة ما كتب فيها، وذلك كاف للخوض في مثل هذا الموضوع الذي سيكشف المزيد من الأبعاد المعرفية والإنسانية والجمالية .

ومن خلال تأمل النصوص، ودراسة الظروف التاريخية والنفسية لانبثاقها، والمواصفات الفنية التي اتسمت بها، وجدت من المناسب أن أقسم البحث على مبحثين. فجاء المبحث الأول معنياً بدراسة الأمثال من حيث مفهومها وأهميتها وأنواعها موسوما بـ(في الأمثال العربية) فيما جاء المبحث الثاني معنيا بدراسة تقنيات توظيف الأمثال في شعر النابغة . وقد توزع على ثلاث تقنيات، اهتمت الاولى بتقنية التوظيف التام، والثانية بتقنية التوظيف الجزئي،والثالثة بتقنية التوظيف الإشاري للأمثال .

وانتهى البحث بخاتمة أوجزت فيها ابرز النتائج التي تمخضت عن هذا الجهد المتواضع اعقبناها بخاتمة المصادر والمراجع التي اعتمدناها في انجاز هذا البحث .

وقد آثرنا المنهج الاستقرائي التحليلي مستعينين بالمنهج الوصفي لرصد هذه الظاهرة في استنباط الحقائق فضلا عن الاستعانة بالخبر والرواية لتأكيد الحقيقة التي نسعى جاهدين للوصول إليها .

وفي الختام آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين على ما وهبنا من نعم، عليه توكلت واليه أنيب .

المبحث الأول

في الأمثـال العربيــة

الأمثال جمع مثل، وقد وردت هذه المفردة في المعاجم العربية بمعان متعددة ارتبط اكثرها بمعنى المشابهة والمماثلة، فالمثل هو الشيء الذي يضرب لشيء مثلاً ، فيجعل مثله أي نظيره ([١])، وقد يكون المثل بمعنى العبرة، وهذه العبرة هي الهدف الرئيس الذي قيل من اجله المثل ([٢]) .

ولا ريب أن تكون لهذه المفردة ومعانيها اللغوية علاقة بمعناها الاصطلاحي الذي يعد تطوراً لدلالاتها وإيحاءاتها، فقد ورد مفهومها الاصطلاحي عند المبرد (ت٢٠٨ هـ) بمعنى ((قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه، والمثل مأخوذ من المثال)) ([٣]) ويرى ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) أن : ((المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ ، شبهوه بالمثال الذي يُعْمَل عليه غيره)) ([٤]) .

ويرى التهانوي(ت بعد ١١٥٨ هـ) أن المثل في أصله جاء((بمعنى النظير، ثم نقل منه إلى القول السائر، أي الفاشي الممثل مضربه بمورده، والمراد بالمورد الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام، وبالمضرب الحالة المشبهة بها التي أريد الكلام، وهو من المجاز المركب، بل لفشو استعمال المجاز المركب بكونه على سبيل الاستعارة، سمي المثل))([٥]).

ولم يبتعد الباحثون المعاصرون من الذين حاولوا بيان دلالة المثل الاصطلاحية عما ذهب إليه العلماء العرب القدامى في بيان الدلالة ذاتها، فقد ذهب الدكتور محمود المقداد إلى أن المثل هو قول سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكى فيه بحال الذي قيل لأجله، أي يشبه مضربه بمورده، مؤكداً قدرة هذه الأمثال على استيعاب التجارب الإنسانية والتعبير عنها بعبارات موجزة دالة امتلكت القدرة على التأثير في نفوس الناس، قائلاً: إن الأمثال هي نوع نثري مركز تركز فيه التجارب الإنسانية في لحظة من لحظاتها الحاسمة على لسان بعض الناس في عبارة موجزة خفيفة على اللسان ، جميلة الوقع في النفس ، يمكن أن يستشهد بها ثانية بألفاظها حين تتشابه ظروف تجربة جديدة مع ظروف التجربة القديمة التي قيلت فيه([٦]).

وذهب د.عبد الإله الصائغ إلى أن الأمثال هي ((عبارات موجزة دالة مجتزأة من كلام العرب، تشير إلى حكاية غنية الأهمية وسيعة الانتشار اتخذتها العرب مضرباً للأمثال، يستحضرها حين يستجد جديد ، فيعقدون له مثلاً لوجود مشابهة بين حكاية المثل ودلالته والمستجد من الأمر ودلالته))([٧]) .

وقد أشار العلماء العرب إلى عدم جواز تغيير عبارة المثل، فالقاعدة فيه أن ينقل كما قيل ولا يغير فيه شيء، وان يجري كما جاء وان كان ملحوناً، وهذا ما أشار إليه السيوطي(ت ٩١١هـ) في قوله : إن العرب تجري الأمثال كما جاءت، ولا تستعمل فيها الإعراب(٨).

وقد يخرج المثل عن القياس ، فيحكى كما سمع ، ولا يطرد فيه القياس ، فتخرج عن طريق الأمثال. قال المرزوقي (ت ٤٢١ هـ): ((من شرط المثل ألا يغير عما يقع في الأصل عليه)) ([٩]).

وأكد ذلك ثانية في قوله : ((المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول ، وتشتهر بالتداول ، فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها ، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني ، فلذلك تضرب، وان جهلت أسبابها التي خرجت عليها ، واستجيز من الحذف ومضارع ضرورات الشعر فيها ما لا يستجاز في سائر الكلام))(١٠)،كقولهم: أجناؤها أبناؤها، أي الذين جنوا على هذه الدار بالهدم هم الذين كانوا بنوها، والأصل جناتها بناتها؛ لأن فاعلا لا يجمع على أفعال إلا أن يكون هذا من النوادر، لأنه يجيء في الأمثال ما لا يجيء في غيرها.

و((من شرط المثل ألا يغير عما يقع في الأصل عليه؛ ألا ترى أن قولهم: "أعط القوس باريها" تسكن ياؤه، وإن كان التحريك الأصل، لوقوع المثل في الأصل على ذلك)).[١١]

ومن هنا جاءت الأمثال بصيغتها الأصلية، تلازمها حالة واحدة إلا أنها تنطبق على عشرات الأحوال باللغة نفسها، لان هذه الأمثال تمتد إلى غيرها، وأفكارها تشتمل سواها، فإذا كان المثل قد ظهر إلى الوجود في صيغة المفردة المؤنثة مثلاً ، خوطب بها المفرد والمثنى والجمع – تذكيراً وتأنيثاً – بالعبارة المؤنثة نفسهامن دون تغيير كأن يقال للرجل الذي اقترف ذنباً وندم عليه ، فعاد يكفر عن ذنبه ((الصيف ضيعت اللبن)) بكسر التاء لان المثل في أصله قد قيل في امرأة قصتها معروفة في كتب الأمثال(١٢).

بيد أن ورود هذه الأمثال بهذه الصورة لم تأت على نطاق واسع، ولم تشكل ظاهرة مضطردة في الأمثال العربية على الرغم من إشارة المرحوم الدكتور نوري حمودي القيسي إلى جهود بعض الرواة والعلماء العرب في تقويم هذه الأمثال وتعديلها بما ينسجم مع نظام اللغة العربية وقواعدها كالذي فعله المفضل بن سلمة بن عاصم(ت نحو ١٩٠هـ) في كتابه الموسوم((الفاخر فيما يلحن فيه العامة من الأمثال))([١٣]).

ومما يؤكد عدم اضطراد هذه الظاهرة هو أن معظم هذه الأمثال قد جاءت منسجمة مع نظام اللغة العربية ولم تشذ عنه، وعن الكثرة الكاثرة من الأمثال العربية التي وصلت إلينا تدخل في إطار اللغة العربية بصيغتها الجاهلية البليغة.

ومن المفيد التنبيه هنا الى ان ورود الامثال بهذه الصورة يشير من طرف خفي الى شعبية بعض هذه الامثال، ويؤكد صدورها عن عامة الناس، وامتلاكها لبعض سمات الفنون الشعبية من حيث توارثها بالرواية الشفوية، ومجهولية ضاربها او من حيث دلالتها على المجتمع، وعلاقتها بالظروف المعيشية التي كان يحياها سواد الناس، وتعبيرها اصدق تعبير عن نفسيتهم، وذوقهم واخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم.

والأمثال في الغالب أصلها قصة، أي أن الموقف الأصلي الذي ضرب فيه المثل يكون قصة أدت في النهاية إلى ضرب المثل، فالفروق الزمنية التي تمتد لقرون عدة بين ظهور الأمثال ومحاولة شرحها أدت إلى احتفاظ الناس بالمثل لسهولته وخفته وتركوا القصة التي أدت إلى ضربها، ومن هنا فإن معظم الامثال العربية قد جاءت مرتبطة بقصص معينة او بأحداث بارزة شاعت وانتشرت بين الناس، فإذا واجه الانسان حكاية مشابهه لواحدة منها اكتفى بإيراد المثل الوارد اعتماداً على القصة الاولى التي استقرت في ذاكرة الناس واذهانهم.

واشار الدكتور ابراهيم عبد الرحمن الى هذا الارتباط ، وجعل من الامثال مهاداً لظهور القصص الديني والاجتماعي عند العرب في العصر الجاهلي كما صرح بذلك في قوله : ((وقد ارتبطت الامثال في العصر الجاهلي بالقصص ارتباطاً وثيقاً ، بل يمكن القول بان هذه الامثال هي التي مهدت لنشأة القصص الديني والاجتماعي آنذاك)) ([١٤]) .

وعلى الرغم من ان هذه القصص هي الاصل الحقيقي للأمثال الا انها قد تكون موضوعة، لان بعضها جاء مروياً على ألسنة الحيوانات والبهائم، واختلف الناس في رواية بعضها الآخر، ومن ثم يمكن ان يكون للمثل الواحد أكثر من قصة.

ولقد اختلط المثل بالحكمة في كثير من المؤلفات القديمة والحديثة حتى أصبح من الصعب على القارئ التمييز بينهما وذلك لاتفاقهما في الهدف والغاية من جهة، وكونهما على درجة رفيعة من البلاغة من حيث الاسلوب الموجز المفيد مع اصابة المعنى، وحسن البيان من جهة اخرى . لذلك عدت الحكمة من منابع الامثال، ومن مصادرها الرئيسة.

وليس غريباً بعد ذلك ان يقول ابو عبيدة : ((الامثال حكمة العرب في الجاهلية والاسلام، وبها كانت تعارض كلامها ، فتبلغ ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية بغير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال : ايجاز اللفظ ، واصابة المعنى ، وحسن التشبيه)) ([١٥]) .

وعلى الرغم من ذلك كله يمكن التمييز بين المثل والحكمة، لأنّ الحكمة ليست كالمثل من حيث ارتباطها بقصة معينة او حادثة طارئة. وليس من هدفها تشبيه موقف بموقف .([١٦])

واشار الاستاذ المرحوم عبد الله البردوني الى الفرق بين المثل والحكمة بقوله : ((ان الفرق بين الحكمة والمثل دقيق وجلي في الوقت نفسه ، لان الحكمة تأملية تبلور الفكرة ، وقد ينطوي المثل على الفكرة الا انها عفوية على حين الحكمة تطرح الفكرة المفيدة ولاتصل للتمثيل بها، اما المثل فيصبح التمثيل به في كل حالة تشبه الحالة التي اوحته))([١٧])

وقال البردوني أيضا: ((وقد يكون المثل أكثر واقعية على حين يغلب التأمل الذاتي على الحكمة وقد سأل أعرابي: ماهي الحكمة فقال: شيء ينبت في قلوبنا ويثمر في ألسنتنا.. وسئل ما هو المثل فقال : شيء يأتينا فنحسه فنقوله ونعيده في كل مقتضى)) ([١٨]).

وفرق الدكتور محمد توفيق ابو علي بين المثل والحكمة، إذ يرى أنّ المقصود من المثل الاحتجاج، ومن الحكمة التنبيه والإعلام والوعظ. فالمثل في الحقيقة الناتجة عن تجربة، تلك التي نقيدها لجميع انواع المعرفة، اما الحكمة فهي تحديد شرط سلوكي وقيمة اخلاقية، وقد تصدر عن رؤية حدسية من دون تجريب واقعي، وهي تمتاز بطابع الإبداع الشخصي والعناية الأسلوبية المتعمدة لأكثر من المثل الذي يتصف بانه ذو نشأة فردية في بعض الأحيان،فانه يطبعه الاستعمال والذيوع بطابع الجماعة ، وأنّ في المثل عمقاً خاصاً لا تدركه الحكمة مع أن كليهما من جوامع الكلم، إلا ان الحكمة تفيد معنى واحداً بينما يفيد المثل معنيين.. ظاهراً وباطناً، اما الظاهر فهو ما يحمله من اشارة تاريخية إلى حادث معين كان سبب ظهوره ، واما الباطن فهو ما يفيد معناه من حكمة وارشاد وتشبيه وتصوير([١٩]).

ولقد أبدع العرب في ضرب الامثال في مختلف المواقف والاحداث، فلا يكاد يخلو موقف من مواقف الحياة إلا وضربوا فيه مثلاً. واشتهر كثير من حكماء العرب في الجاهلية بضرب الأمثال، ومن أبرز هؤلاء الحكماء: أكثم بن صيفي، وعامر بن الضرب العدواني، وربيعة بن حذار، وهرم بن قطبة، وقس بن ساعدة الايادي، وحاجب بن زرارة، وهاشم بن عبد مناف، وعبد المطلب بن هاشم وغيرهم.

وللحكماء المشهورين أمثال كثيرة ترد في كتب الادب والمواعظ والامثال، وقد شرح غرضها اصحاب الموارد التي ذكرتها، وتعرض الرواة للقصص المروية عنها، غير انه من الصعب التثبت من صحة نسبة تلك الامثال لأولئك الحكماء والتثبت من صحة هذه القصص المروية عنها، وقال البردوني أيضا: ((وقد يكون المثل أكثر واقعية على حين يغلب التأمل الذاتي على الحكمة وقد سأل اعرابي: ماهي الحكمة فقال: شيء ينبت في قلوبنا ويثمر في السنتنا.. وسئل ما هو المثل فقال : شيء يأتينا فنحسه فنقوله ونعيده في كل مقتضى)) ([٢٠]) .

ومن يعود الى التراث النثري عند العرب يرى انهم قد أكثروا من صنع الامثال وضربها في جميع ما يتصل بشؤون حياتهم، وما يقع لهم من احداث، بل كانوا يسوقونها في فنونهم الاخرى.

وحظيت الأمثال باهتمام الناس جميعا، وذلك لكونها ((وشي الكلام ، وجوهر اللفظ وحلي المعاني ، والتي تخيرتها العرب ، وقدمتها العجم ، ونطق بها كل زمان ، وعلى كل لسان ، فهي ابقى من الشعر، وأشرف من الخطابة ، لم يسر شيء مسيرها ، ولاعمّ عمومها حتى قيل : أسير من مثل ، قال الشاعر: ما أنت الا مثلٌ سائرُ يعرفه الجاهل والخابر))([٢١]).

ومن يتوغل في عالم الامثال يجده عالماً زاخراً بالحياة والحركة ، وضعت لأغراض مختلفة يغلب عليها الطابع التعليمي وتعلم من يقرؤها حكمة الحياة ، وتجارب الماضين حتى يستفاد ويُتعظ ، بعضها نابع من محيط البداوة ، ومن الطبيعة الاعرابية ، وبعضها الاخر تجارب عملية عامة تنطبق على كل الناس وتصلح لكل الاوقات [٢٢] .

ويلاحظ في الامثال العربية انها ضربت في الناس وتمثلوا من خلالها بالحيوانات والبهائم، وكان للطبيعة والبيئة وظواهرها أثر في صياغة الكثير من هذه الأمثال.

ولكل مثل من هذه الأمثال قصة تروى ، ومنشأ ضرب المثل فيه وما ورى فيه من خبر، وهي التعبير عن روح الزمان الذي قيل فيه وعن نفسية المتشبه به. وما زالت هذه الأمثال دائرة على ألسنة الناس ، وفي وجودها دلالة على أن الأحوال التي قيلت فيها لا تزال قائمة، ودليل ذلك اعتبار الناس بها، والاستشهاد بها في المناسبات([٢٣]).

وهكذا نرى أنّ العرب تركوا فيما تركوا–في الجاهلية والإسلام – ثروة هائلة من الأمثال التي قد تكون نثرا مرة وذلك أكثره، وقد يكون شعرا مرة أخرى.

ويمكننا بعد ذلك تقسيم الأمثال العربية التي وصلت إلينا على قسمين رئيسين هما:

احداهما: الأمثال النثرية:

لا شك في أن معظم الأمثال العربية تنتمي إلى الجنس النثري، وكانت هذه الأمثال من أبرز الفنون النثرية في الأدب العربي، وتكاد تطغى على ألوان النثر العربي الأخرى بسبب ما تتسم به من سمات تؤهلها لسرعة حفظ الناس لها، ودقة معناها وإصابة الغرض المنشود منها.

ولقد شاع استعمال الأمثال في الكتب السماوية الثلاثة، وفي الأدب العربي حتى اصبحت من اكثر الفنون دورانا على ألسنة الناس، وذلك لإيجازها في اللفظ، وثرائها في المعنى ، وقوة تأثيرها في نفوس الناس يقول ابراهيم النظام (ت بين عام ٢٢١ ـ ٢٢٩ هـ): يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو في نهاية البلاغة))([٢٤]).

ولعل من المفيد الإشارة إلى أن معظم الأمثال العربية التي وردت في التأليف العربي في هذا المجال تنتمي إلى جنس النثر، أي أنها أمثال نثرية، بيد ان بعضها ينتمي إلى جنس الشعر لكنه سرعان ما أخضع إلى التغيير، وعُمل على إعادة صياغته نثرا، وبذلك تم تحويل هذه الأمثال من اصولها الشعرية إلى الجنس النثري، ومن امثلة ذلك المثل القائل: ((رأى الكوكب ظهرا))([٢٥])، وهذا مثل يضرب عند اشتداد الأمور،فيظلم عليه يومه حتى يبصر النجم نهارا، وهذا المثل أصله شعر، وأشارت كتب الأمثال إلى أنه مأخوذ من قول طرفة بن العبد([٢٦]):

إنْ تُنَوِّلْهُ، فقدْ تمنَعُهُ وتُريهِ النَّجْمَ يَجري بالظُّهُر

وعن المثل القائل: ((الدهر أورد مستبد))([٢٧])، أي: أنه لين المعاملة غالب على أمره، ويقال للمعتبر بالماضي في أمره لا يرجع عنه، وهو مأخوذ من قول الشاعر ابن مقبل([٢٨]):

إنْ يَنْقُضِ الدهرُ منِّي مِرَّةٍ لِبِلىادَّهْرُ أَرْوَد بِالأَقْوَامِ ذُوِ غَيرِ

وهناك الكثير من أبيات الشعر العربي التي أخذ العرب من معانيها أمثالا نثرية، فالمثل القائل: ((أنا من غزية)) ، مأخوذ من قول دريد بن الصمة([٢٩])

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

والمثل القائل :((أطول صحبة من الفرقدين)) ([٣٠])، مأخوذ من قول عمرو بن معد يكرب([٣١]):

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان

وهذه نماذج هي أساس الأمثال ذات الأصول الشعرية –على سبيل المثال لا الحصر– لشعراء جاهليين تم إخضاعها للتغيير، وتحويلها من جنسها الشعري إلى الجنس النثري((بفضل قوانين التداول اللهجي، ولكن الذي لا مراء فيه هو ان المثل أقرب أرومة إلى النثر، وأدخل في بابه لأسباب بنيوية على حد قول الدكتور عبد الإله الصائغ)) ([٣٢]).

<u>الآخر: الأمثال الشعرية:</u>

اتضح لنا فيما مضى ان الامثال العربية كانت اقرب أرومة الى النثر الا ان هذا لم يمنع من بروزها شعراً، اذ ان انتظام المثل من الشعر يكسبه يسرا وسهولة في الكلام، فقد يشغل المثل بيتا كاملا ، او نصف بيت او اقل من ذلك، وقد يشتمل البيت الشعري الواحد على اكثر من مثل([٣٣]).

واول ما يشير الى التفات التراث النقدي لدى العرب انهم امتدحوا قدرة الشاعر على تضمينه البيت الشعري الواحد اكثر من معنى – على الرغم من اشتراطهم وحدة المعنى في البيت الشعري وعدم تعلقه بمابعده من ابيات – كما نلمس في اشارة ابي العباس ثعلب (ت٢٩١هـ) احد المعايير التي جعلها اساسا لمعرفة جودة الشعر، وتمكن الشاعر من نظمه، وذلك في معرض حديثه عما اصطلح عليه بـ(المعدل من ابيات الشعر) ([٣٤]) .

واذ يقول في هذا الباب: (المعدل في ابيات الشعر ما اعتدل شطراه وتكافأت حاشيتاه،وتم بأيهما وقف عليه معناه ... وبعد فهو اقرب الاشعار من البلاغة واحمدها عند اهل الرواية،واشبهها بالأمثال السائرة نحو " القتل أنفى للقتل" و"لاعذر في عذر"و " أعذر من أنذر"..)([٣٥])، وفي مقولته اشارة بينة إلى أن بعض الشعراء تتحصل لديهم القدرة على توليد المعاني في اطار البيت الواحد بشكل يكون فيه كل شطر من الاشطر مستقلاً بمعناه عن الآخر، مما يتيح ذلك جريان المعاني في كل شطر من الاشطر مجرى الامثال السائرة الدالة، وهذا مؤشر يراه ثعلب من مؤشرات التمكن وجودة الشعر، ومن امثلة ورود المثل بيتاً مستقلاً قول طرفة: ([٣٦])

لعمرك ان الموت ما أخطأ الفتى لكالطولالمرّخى وثنياه باليد

وقد يرد البيت اول مثل ، واخره مثل كبيت الحطيئة ([٣٧]):

من يفعل الخيرلا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

وقول طرفة ([٣٨]):

سَتُبْدِيلَكَالأَيَّامُمَاكُنْتَجَاهِلا وَيَأْتِيكَبِالأَخْبَارِمَنْلَمْتُزَوِّدِ

وقد يشتمل البيت على ثلاثة امثال سائرة ، قال زهير([٣٩]) :

وفيالحلمإدهانوفيالعفودربة وفيالصدقمنجاةمنالشرفاصدق

وقول النابغة ([٤٠]):

الرفق يمن والاناة سعادة فستأن في رفق تلاق نجاحا

وهكذا يتضح للمتأمل في التراث العربي أن العرب قد اكثروا من صنع الامثال ((شعراً ونثراً)) وضربها في مختلف ما يتصل بشؤون حياتهم ، وما يقع لهم من احداث ، بل كانوا يسوقونها في فنونهم الاخرى حتى عدت من اكثر الفنون الادبية شيوعاً وسيرورة ودوراناً على ألسنة الناس حتى كادت ان تطغى على الوان النثر العربي الاخرى، وذلك لامتلاكها القدرة على السيرورة والشيوع والخلود لما اتسمت به من قصر العبارة، ودقة المعنى، وقوة التأثير وصلاحيتها للاستشهاد بها عندما تتشابه ظروف التجربة الجديدة مع ظروف التجربة السابقة التي قيل فيها .

وهذا ما دفع الشعراء للإفادة منها وتوظيفها في نتاجاتهم الشعرية ليغدو هذا النتاج مكتنزا بما لاحصر له من الدلالات .. وهذا ما سيدور عليه بحثنا الذي سيسلط الضوء على افادة النابغة الذبياني من الامثال وتوظيفها في نتاجه الشعري مبينين فاعلية هذا التوظيف في تعميق دلالة نصه الشعري.

المبحث الثاني

فاعلية التعبير بالأمثال في شعر النابغة الذبياني

إذا كان أكثر الشعر الجاهلي تعبيراً مباشراً عن المعاني التي يقصد إليها الشعراء الجاهليون ، فإننا نلاحظ أن بعض هؤلاء الشعراء عمدوا إلى تلوين شعرهم بأساليب جديدة للتعبير عن هذه المعاني .

ولعل عودة الشاعر الجاهلي للإفادة من معارف عصره ، وتوظيفها في نتاجه الشعري يعد من أبرز هذه الأساليب وأكثرها شيوعاً في خطابه الشعري .

والمتأمل في الشعر الجاهلي يدرك بوضوح اشتماله على كثير من القصص والأخبار والحكايات والأساطير والأمثال وغيرها من معارف العصر .

وأشار المرحوم الدكتور محمود الجادر إلى بقاء استخدام الأسطورة والمثل والموروث الديني في تقرير المعاني إشارة حاسمة إلى الموروث الحضاري الذي غدا جزءاً أصيلاً من واقع الحياة اليومية الجاهلية[٤١].

لذا كان من الطبيعي أن يودع هؤلاء الشعراء تجاربهم أفكاراً ورموزاً وصوراً مستمدة من هذه المعارف، واستقوا منها كل ما يناسب هذه التجارب، وتخيروا من مناهلها ما يشبع نزعاتهم الموضوعية والفنية بغية تدعيم نصوصهم الشعرية بدلالات جديدة، لتكون هذه النصوص أكثر تأثيراً في نفوس المتلقين، ولا شك أن عمل الشاعر يستمد مقوماته من ملتقى روافد المعرفة التي تنتجها الظروف البيئية والفكرية والفنية ، ثم

يتخذ مجراه التفصيلي في حدود قدرة الشاعر الإبداعية وظروف القول ، وعمق الصدى النفسي للتجربة الآنية [٤٢] .

وشكلت الأمثال رافداً ثراً من روافد الشاعر الجاهلي الذي أفاد منها كثيراً في معالجة موضوعاته التي رغب في معالجتها بهذه الوسيلة حتى أننا لا نبالغ إذا قلنا بأن هذه الأمثال كانت حاضرة في وجدانه يختار منها ما يناسب موضوعاته وتجاربه، وبخاصة إذا كانت تجاربه شبيهة بالتجارب السابقة للأمثال.

ومن هنا أصبحت الأمثال مادة خصبة في نتاج الشاعر الجاهلي ، وإحدى مرجعياته الثقافية والفكرية والإنسانية ، ولعل اندفاع هذا الشاعر أو ذاك للإفادة من الأمثال وتوظيفها في نتاجه الشعري لا يخلو من موقف، له أبعاده الفكرية والجمالية من جهة ، ويعكس موقفه من هذا الموروث والانتماء إليه من جهة ثانية [٤٣] .

ونتيجة لذلك شاع استخدام الأمثال في الشعر الجاهلي، وفي غيره من الفنون الأدبية أيضاً، وعُرف كثير من الأدباء بكثرة استخدام الأمثال لأنها كانت ((تحوج الخطيب المصقع، والشاعر المفلقإلى إدماجها وإدراجها في أثناء متصرّفاتها لاشتمالها على أساليب الحسن والجمال، واستيلائها في الجودة أمد الكمال)).[٤٤]

وأشار المرحوم الدكتور نوري حموديالقيسي إلى أن الشاعر الجاهلي، وجد في هذا الاستخدام مادة خصبة، انتفع بها، واستخدمها في المواضع التي وجد في استخدامها مناسبة تحقق الغرض، وتؤدي الغاية ، وتفيد العبرة، فاقتبس منها موضوعاته، واتخذها رمزاً لبيان أغراضه وآرائه [٤٥] .

ولا شك أن الأمثال العربية قد وفرت للشاعر مجالاً واسعاً للتحرك من خلالها وحرية أكبر في انتقاء ما يناسب موضوعاته، وإبراز تجاربه، وذلك لقدرتها على رفده بعشرات النماذج الصالحة للتعبير عن كل موقف أو حالة أو تجربة من التجارب التي يرغب في معالجتها بوصفها عالماً زاخراً بالحياة، وبكل ما يتعلق بها من موضوعات ومواقف، كالموقف من الحياة والموت، والموقف من الحرب والسلام، فضلاً عن تمثلها لكثير من عادات العرب وقيمهم، وأخلاقهم وتقاليدهم.

ويعد النابغة الذبياني من أكثر الشعراء الجاهليين استخداماً لمعارف عصره بصورة عامة، واستخداماً للأمثال بصورة خاصة، حتى أنه اتخذ من هذه الأمثال وسيلة تعبيرية ومرجعية دلالية في كثير من نصوصه الشعرية. فإذا كانت قراءة ديوان النابغة تكشف عن اهتمامه اللافت بالموروث الأدبي –شعرا

ونثرا- الذي قد أتاح له توظيف هذا الموروث وبخاصة الأمثال في نتاجه الشعري، فإنه في الوقت نفسه يكشف لنا عن امكانيته وقدرته على المساهمة في خلق هذه الأمثال. إذ تحوّلت بعض أبياته الشعرية الى أمثال سائرة تدور على ألسنة الناس، فقوله: ((أيّ الرجال المهذب)) ([٤٦])، تحوّل الى مثل مشهور يضرب لاستحالة الكمال البشري، وهو مأخوذ من إحدى اعتذارياته التي يمدح فيها النعمان بن المنذر، قائلا([٤٧]):

بانك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكب

ولست بمستبقٍ أخا لا تلمّه على شعثٍ أي الرجال المهذب

فإن أك مظلوما فعبد ظلمته وإن تك ذا عتبى فمثلك يعتب

وغدا قوله: ((ما وراءك يا عصام)) ([٤٨]) مثلا سائرا يتناقله الناس في أبياته التي قالها في مرض النعمان بن المنذر، عندما منعه عصام من عيادة النعمان، قائلا([٤٩]):

ألم أقسم عليـك لــتخبرني أمحمول على النعش الهمام

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام

ونمسك بــعده بذناب عـيش أجبّ الظهر ليس له سنام

وللنابغة أبيات مفردة جرت مجرى الأمثال، فالمثل المعروف (أكل عليه الدهر وشرب) ([٥٠]) مأخوذ من قوله([٥١]):

سألتْني عن أناس هلكوا أكل الدهر عليهم وشرب

وهو مثل يضرب لمن طال عمره.

وقوله([٥٢]):

تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الإظلام إظلام

وهذا القول ضرب مثلا لشدّة هذا اليوم وهوله، كما يقال: أريته الكواكب نهارا. وهذا البيت مأخوذ من قصيدته الميمية التي قالها في زرعة بن عمرو العامري حين بعث بنو عامر الى حصن بن حذيفة، أو الى عيينة بن حصن: أن اقطعوا حلف ما بينكم وبين بني أسد، وألحقوهم ببني كنانة ونحالفكم فنحن بنو أبيكم وقد كان عيينة قد همّ بذلك، فقالت لهم بنو ذبيان: أخرجوا من فيكم من الحلفاء ونخرج من فينا، فأبوا، فقال النابغة: يوم ليس ككل الأيام يكون ظلامه من دون ليل ونوره من دون شمس، وتحول قوله: ((تبدو كواكبه والشمس طالعة)) الى مثل سائر بين الناس يستخدمونه لإخافة الآخرين وتهديدهم وتحذيرهم من المواجهة التي لا يحمد عقباها. فقد جاء في أمثال العرب: (رأى الكواكب مظهرا) ([٥٣])أو (رأى الكواكب ظهرا)([٥٤]) ومنها هذه الأبيات([٥٥]):

قالت بنو عامر: خالوا بني أسد يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام

يأبى البلاء فلا نبغي بهم بدلا ولا نريد خـــلاء بعد إحكام

فصالحونا جميعا إن بدا لـــكم ولا تقولوا لـنا أمثالـها عـام

إني لأخشى عليكم أن يكون لكم من أجل بغضائهم يوما كأيام

تبدو كواكبه والشمس طـــالعة لا النور نور ولا الإظلام إظلام

ولم يقتصر جهد النابغة على صنع الأمثال، بل نراه يندفع في استخدام موروثه من هذه الأمثال، وتوظيفها في نتاجه الشعري، وهذا متأتٍ من وعيه العميق بقيمتها، وإدراكه للأثر الفني الذي تؤديه في بناء خطابه الشعري، وما تضفيه من الموضوعية التي تسهم في إبعاد نصوصه الشعرية، وإنقاذها من وطأة الخطابية والتقريرية والمباشرة.

ومن المفيد الإشارة إلى قدرة النابغة الذبياني، وبراعته في توظيف النص المثلي والتعامل معه بدقة في معظم موضوعاته وأغراضه الشعرية، مفصحاً عن مقصديته تصريحاً تارة، وتلميحاً تارة أخرى من خلال استخدامه لأساليب وتقنيات مختلفة يمكن توزيعها على الوجه الآتي:

أولاً: التضمين التام .

وهي إحدى التقنيات التي عمد النابغة الذبياني إلى استخدامها في توظيفه للأمثال، وهذه التقنية تقوم على استدعاء النص المثلي الأصلي، وتضمينه داخل نصه الشعري تضميناً حرفياً تاماً، أي أن العبارة المثلية

ترد في النص الشعري بحذافيرها دون أن يطرأ عليها أي تغيير أو تحريف مع احتفاظها بدلالتها الأصلية في معظم الأحيان، مكرسة وجودها داخل النص الشعري.

ويبدو أن النابغة عمد إلى ذلك لاستغلال ما تملكه الأمثال من طاقات تعبيرية وقدرات إيحائية مرتبطة بوجدان المتلقي ووعيه بحيث يكون استخدامها مثيراً لتلك الدلالات وباعثاً لها.

ولقد استخدم النابغة الذبياني هذه التقنية في إحدى قصائده الاعتذارية التي قالها في مدح النعمان بن المنذر، والاعتذار إليه، وهجاء مرة بن ربيع بن قريع، ووظف فيها المثل القائل : (كذي العُرِّ يُكوى غيره وهو راتع) [٥٦] . في قوله : [٥٧]

لكلفتني ذنب امرئ وتركته

كذي العُرِّ يُكوى غيره وهو راتع رعرع

وهذا المثل مأخوذ من حكاية أن الإبل إذا فشا فيها العر . وهو قروح تخرج بمشافر الإبل أخذ بعير صحيح وكوي بين الإبل بحيث تنظر إليه، فتبرأ كلها، ويضرب هذا المثل لمن يؤخذ بذنب غيره.

ولعل النابغة الذبياني اندفع في استخدام هذا المثل بعينه، لأنه وجد فيه مجالاً واسعاً، وقدرة فائقة للتعبير عن تجربته المؤلمة التي يعيشها بسبب تحمله أعباء ذنب لم يقترفه بسبب وشاية (مرة بن ربيع بن قريع) وأباطيله التي كانت سبباً في القطيعة التي حلت بينه وبين النعمان بن المنذر، ومما زاد في معاناته رؤية هذا الواشي (مرة بن ربيع) يتمتع بعطف النعمان كالبعير الأجرب الذي يكوى سواه (النابغة) وهو راتع في بحبوحة وأمن.

ولا شك أن هذا المثل انطوى على فكرة صالحة للتمثيل بها والإفادة منها في التعبير عن تجربته، علماً أن هذا المثل صالح للتمثيل به في كل حالة تشبه الحالة التي أوحته، وأن مقصدية هذا المثل جاءت متوافقة أيضاً مع مقصدية الشاعر وهدفه المتمثل في إقناع النعمان بن المنذر ببراءته من كل التهم الموجهة إليه، وإبراز ذلك كله بصورة موجزة مكثفة مؤثرة أغنت عن الإسهاب والإطالة في القول من خلال الإفادة من الصورة التشبيهية المستعارة من النص المثلي الأصلي (كذي العُرَّ يُكوى غيره وهو راتع) ووظفها للتعبير عن غرضه.

وارتدت أبيات النابغة ثوب المثل القائل((تعدو الذئاب على من لا كلاب له)) ([٥٨]) ليرسخ من خلاله المعنى الذي يبغي ايصاله الى المتلقين ليكونوا بمستوى المسؤولية، والقدرة على مواجهة العدوان، لأن الضعيف هو الذي يتعرض للغزو والنهب، أما القوي المستأسد فتخافه الأعداء وتتحاشاه، قائلا([٥٩]):

ولن أصالحكم ما دام لي فرس وما شددت على السيلان إبهامي

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي مربض المستثفر الحامي

وأكثر النابغة الذبياني من استخدام هذه التقنية في نصوصه الشعرية، كما نلاحظ ذلك في استخدامه للمثل القائل : (أخنى عليها الذي أخنى على لبد)[٦٠] ، وحكاية هذا المثل معروفة، وهي التي جعلت لقمان مؤمناً، سأل الله (سبحانه وتعالى) الخلود، وأن يعطيه عمراً فوق كل عمر، فنودي : قد أجيبت دعوتك ، وخيرّ بين أمور عدة ، فاختار بقاء سبعة نسور، كلما هلك نسر عقب بعده نسر، وآخر هذه النسور هو (لبد) الذي عمّر ألف عام، بعدما مات ما سبقه، ونظر لقمان يوماً إلى آخر نسوره، وأطولها عمراً، فوجده قد بقي في موضعه بينما طار سواه، ورفعه بيديه ليطير، فسقط لبد وتطاير ريشه وتناثر، فأيقن أن الموت لاحق به لا محالة، وأن عمره قد نفد.

وقد ذكر الشعراء لقمان ونسوره، وتوقفوا عند لبد آخرها وأطولها عمراً وأفادوا منها، وتباينوا في غرض إيرادها، وأسلوب سردها، واكتفى النابغة الذبياني باستخدام هذا المثل وتوظيفه في إحدى قصائده دون أن يشير إلى حكايته، وكأنه مقتنع بأن تضمينه لهذا المثل بعد أن تصرف فيه بما ينسجم مع سياق نصه الشعري كفيل باستثارة ذاكرة المتلقين لاستعادة حكايته والإفادة من مضمونها ودلالتها التي جاءت منسجمة مع رؤية الشاعر وإيمانه بحتمية الموت وانعدام الخلود مفيداً من هذا المثل ليعرفنا بسطوة الدهر وقدرته على التغيير والإبلاء وفناء الأشياء كما يتضح ذلك في قوله : [٦١]

يادارمَيّةبالعلياءفالسند

أقوتوطالعليهاسالفالأبد

أمستخلاءًوأمسأهلهااحتملوا

أخنىعليهاالذيأخنىعلىلبد

وهكذا يتضح لنا أن الشعراء لم ينسوا أن يضربوا الأمثال ببعض الحيوانات ذات التاريخ الاسطوري كالنسور والعقبان والحيات، لبأسها وطول أعمارها ([٦٢])، لا سيما تلك المرتبطة بأساطير بعينها، كأسطورة النسر (لبد) التي ذكرها الشعراء للتدليل على ((قوة الدهر، وغلبة الأيام، واستحالة الخلود.. ولم يكن لبد إلا رمزا من رموز الأشياء، وظلا من ظلال الموجودات الفانية)) [٦٣]

فالنابغة في الأبيات السابقة عندما لجأ الى استخدام هذا المثل، أراد أن يدلل على فناء الديار التي يقف وسطها فضلا عن محاولته لتذكير ملكه النعمان بن المنذر بوصف باعث نظم هذه القصيدة بإطار رمزي احتوته لوحة الطلل التي هي جزء من الوحدة الموضوعية للقصيدة، بحقيقة قوة الفناء والموت، ليتوخى إثارة مشاعره في التمسك وخلود الذكر الذي لا يتأتى إلا بالإنصاف والعدل اللذين افتقدهما النعمان في ملكه بعد تهمة باطلة ألصقت به([٦٤]).

ثانياً: التضمين الجزئي:

وتقوم هذه التقنية على استدعاء العبارة المثلية، والتصرف بها بما يتوافق مع سياق النص الشعري، أي أن توظيف الأمثال فيها يتم بعد إجراء بعض التغييرات اللازمة عليها . اتساعاً واختزالاً . طولاً وقصراً، لكي تكون منسجمة مع النص الشعري شكلاً ومضموناً ووزناً وقافية.

ودخلت فاعلية التعبير المثلي في غرض الهجاء عندما استخدم النابغة المثل القائل (ما يشق غباره)[٦٥] ، وهو مثل يضرب لمن لا يجارى، بعد أن أجرى عليه التغيير اللازم لكي يتناسب مع نصه الشعري من حيث الوزن والقافية من جهة ، واستثمار طاقته التعبيرية في نصه الشعري ليكون أشد تأثيراً وأكثر قدرة على تحقيق هدفه في الرد على مهجوه زرعة بن عمرو بن خويلدَ .

ولا شك أن طبيعة الظرف القولي هو الذي فرض عليه اختيار هذا المثل بالذات ليتناسب مع غرض القصيدة التي قيلت في هجاء زرعة بن عمرو بن خويلد الذي قابل النابغة بسوق عكاظ ، وأشار عليه بأن يترك قومه حلف بني أسد ، فأبى النابغة الغدر ، وبلغه بعد ذلك أن زرعة يتوعّده ، فقال النابغة يهجوه ويخوفه من جموع كثيرة سيحشدها له ولقومه ، ولن تكون لهم طاقة بها مستخدماً هذا المثل للإفادة من دلالته الثرية خدمة للغرض أو الهدف الذي قصد إليه ففعل فعله في توبيخ المهجو والحط من قدره قائلاً :[٦٦]

نبئت زرعة ، والسفاهة كاسمها
يُهدى إليَّ غرائِب الأشعار
فحلفت يا زُرع بن عمرو، أنني
مِمّا يَشُقَّ على العدو، ضراري
أرأيت يوم عكاظ ، حين لقيتني
تحتالعجاج،فما شققت غباري

وعمد النابغة إلى استخدام المثل القائل : ((يضرب الثور لما عافت البقر الماء))[٦٧]، في أحد نصوصه الشعرية التي استطاع فيها أن يعبر عن حيرته ودهشته ، وعجبه من أن تلقى عليه جريرة لا علاقة له بها، ويتحمل وزرها ويصبح حاله كحال الثور المظلوم الذي يُضرب كلما عافت البقر الماء، فنراه يقول [٦٨]:

أتترك معشراً قتلوا هذيلاً
وتُعقبني بما فعلت حذام
كذلك يُضرب الثور المُعنَّى
إذا ما عافت البقرُ الخيام

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن استخدام هذا المثل، والتصرف فيه بما يتوافق مع نصه الشعري قد عكس لنا تجربة الشاعر النفسية ، وصورها خير تصوير، بعبارة مركزة مكثفة قائمة على التلميح لا التصريح، وكأن هذا المثل قد تحول إلى رمز قادر على استيعاب تجربته والتعبير عنها، وهذا ما يؤكد فاعلية التعبير المثلي ويجعل النص الشعري أكثر تأثيراً في نفوس السامعين .

وهكذا فعل في هجائه ليزيد بن عمرو بن الصعق عندما وظف المثل القائل: ((من فسدت عليه بطانته كان كمن غصّ بالماء)) ([٦٩]) ، ليؤكد أنه قد اصبح يستسيغ الشراب بعد أن كان يغص بالماء الزلال قائلا ([٧٠]):

الا أبلغ لـــديك أبا حريث وعاقبة الملامة للــمليم

فكيف ترى معاقبتي وسعيي بأذواد القصيبة والقصيم

فنمت الليل إذ أوقعت فيكم قبائل عامر وبني تميم

وساغ لي الشراب وكنت قبلا أكاد أغص بالماء الحميم

فنلاحظ هنا مجيء هذه الأبيات منصهرة مع المثل لتؤسس خطابا منتجا مؤثرا ذا صياغة آسرة ودلالة موحية.

ومن المعروف أن للمثل فاعلية تعبيرية تحتوي على مغزى عميق استخلص منها الشاعر عبارة تنم عن محتواها لتعبر عن موقف مشابه للموقف الذي انبثقت عنه، وهذا ما يتضح عند النابغة الذي أفاد من المثل القائل: (رب ساع لقاعد) (٧١) ، ليضفي على ممدوحه صورة جميلة لكرمه الذي تجاوز فيه الأحياء الى الأموات. فبعد أن اشاد النابغة بفضل ممدوحه الذي زود العبسي فضلا من الفضائل الحميدة، عاد ليؤكد إغداقه عطاء شقيق فوق عظامه المدفونة في القبر، وهذا العطاء لم يشهده قبر من قبله قط، مستفيدا من المثل الذي أكد ربّ قاعد يجد من يسهر على مصالحه ويقدم له يد العون والعطاء .قائلا (٧٢):

أبقيت في العبسيّ فضلا ونعمة ومحمدة من باقيات المحامد

حباء شقيق عند أحجار قبره وما كان يحبى قبله قبر وافد

أتى أهله منه حباء ونعمة وربّ امرئ يسعى لآخر قاعد

وعندما عمد النابغة الى هجاء من اتسم بالبخل الذي يدفعهم الى إخفاء نارهم حتى لا تظهر في بيوتهم اتكأ على المثل القائل (أبخل من حباحب) (٧٣) وهو مثل ضرب في أبي حباحب، وهو رجل من العرب كان لا يوقد نارا لئلا يتضيف ولا يقتبس منها وإن أوقد ثم إذا أحس بأحد أطفأها، فشبه بناره كل نار لا ينتفع بها، فقيل نار الحباحب، في قوله (٧٤):

تقدّ السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصّفاح نار الحباحب

ويبدو أن التعويل على استخدام هذه الأمثال مردّه أساسا إلى ما تزخر به الأمثال من طاقات تعبيرية بها يمكن تمرير الهدف الذي يرمي الشاعر إيصاله الى المخاطبين، لكي لا تكون القيم والآراء الواردة في

نصّه الشعري عرضة للتشكيك والرفض، لذا عمد النابغة الى استعمال المثل القائل: (لا يكذب الرائد أهله) ([٧٥]) في قصيدته التي مدح فيها ابن الجلاح الذي اطلق سراح ابنته عقرب وغيرها من سبي غطفان وأسراهم كرامة لأبيها النابغة، فقال يمدحه ([٧٦]):

علوت معدا نائلا ونكاية فأنت لغيث الحمد أول رائد

فجعله كالرائد الذي يتقدّم الى المرعى ويسبق إليه.

ثالثاً: التضمين الإشاري.

تختلف هذه التقنية عن التقنيتين السابقتين، لأنها تقوم على الإفادة من مضامين الأمثال ودلالتها، أو اللجوء إلى إعادة صياغة حكايات الأمثال أو قصصها صياغة شعرية اتسمت في الغالب بالإيجاز والتكثيف والقبول.

ولقد استخدم النابغة الذبياني هذه التقنية ، واستثمرها خير استثمار في معالجة موضوعاته الخاصة والعامة على حد سواء، كما نلاحظ ذلك في استخدام لبعض القصص والحكايات المنسوجة على ألسنة البهائم والحيوانات، وبخاصة تلك القصص التي تهدف إلى كشف بعض الطبائع البشرية بخيرها وشرها كقصة الحية ذات الصفا التي ارتبطت بالمثل القائل : ((كيف اعاودك وهذا أثر فأسك))[٧٧] وأوردت كتب الأمثال أصل هذا المثل على ما حكته العرب على لسان الحية، أن أخوين كانا في إبل لهما ، فأجدبت بلادهما، وكان بالقرب منهما وادٍ خصيب، وفيه حية تحميه من كل أحد فقال أحدهما للآخر : يا فلان، لو أني أتيت هذا الوادي المليء فرعيت فيه أبلي فأصلحتها، فقال أخوه: إني أخاف عليك الحية .

ألاّ ترى أن أحداً لا يهبط ذلك الوادي إلا أهلكته،قال: فوالله لأفعلن، فهبط الوادي ورعي إبله زماناً، ثم أن الحية نهشته فقتلته: فقال أخوه: فوالله ما في الحياة بعد أخي فلأطلبن الحية ولأقتلنها أو لأتبعن أخي، فهبط ذلك الوادي وطلب الحية ليقتلها فقالت له: ألست ترى أني قتلت أخاك؟ فهل لك في الصلح فأدعك بهذا الوادي تكون فيه وأعطيك كل يوم ديناراً ما بقيت؟ قال:أولكِ فاعلةأنت؟قالت:نعم،قال: إني أفعل، فحلف لها وأعطاها المواثيق لا يضرها، وجعلت تعطيه كل يوم ديناراً، فكثر ماله حتى صار من أحسن الناس حالاً، ثم إنه ذكر أخاه فقال: كيف ينقضي العيش وأنا أنظر إلى قاتل أخي؟ فعمد إلى فأس فأخذها ثم قعد لها، فمرت به فتبعها فضربها فأخطأها، ودخلت الحجر، ووقعت الفأس بالجبل فوق جحرها فأثرت

فيه، فلما رأت ما فعل قطعت عنه الدينار، فخاف الرجل شرها وندم فقال لها: هل لك في أن نتوافق ونعود إلى ما كنا فيه،فقالت: (كيف أعاودك وهذا أثر فأسك).

وأبدع النابغة الذبياني في استثمار هذه الحكاية حتى جعل نسيج قصيدته وبناءها الداخلي ينطق بمضمونها ودلالتها التي جاءت متوافقة مع فكرته، لا سيما إذا علمنا أن دافع القصيدة وباعثها يتعلق بما جرى بينه وبين يزيد بن سنان المري بسبب المحاش، فعمد النابغة إلى معاتبة بني مرة على إيثارهم وتحالفهم عليه وعلى قومه واجتماع قومه عليه مع طلب حوائجهم عند الملوك، وكان محسوداً لعفته وشرفه مؤكداً انعدام الثقة والمودة المتبادلة بينهم كانعدامها بين الحية والأخوين قائلاً : (٧٨)

وأني لألقى من ذوي الضَّغنِ منهم
وما أصبحت تشكو من الوجد ساهره
كما لقيت ذات الصَّفا من حليفها
وما انفكت الأمثال في النّاس سائره
فقالت له : أدعوك للعقل وافياً
ولا تغشينّي منك بالظّلم بادره
فواثقها بالله حين تراضيا
فكانت تديه المال غبّاً ، وظاهره
فلما توفي العقل إلا أقلّه
وجارت به نفسٌ عن الحق جائره
تذكَّر أنّي يجعل الله جُنّةً
فيصبح ذا مالٍ ، ويقتُلَ واتِره
فلما رأى أنْ ثمّرَ الله مالهُ
وأثل موجوداً ، وسدّ مفاقره
أكَبّ على فأس يحدّ غُرابها
مذكّرةٍ من ذي المعاول باتره

فقام لها من فوق حجر مُشيدٍ
ليقتلها أو تُخطئ الكفُّ بادره
فلما وقاها الله ضربة فأسه
وللبر عينٌ لا تُغمِّضُ ناظره
فقال : تعالي نجعل الله بيننا
على مالنا أو تنجزي لي آخره
فقالت : يمين الله أفعل إنني
رأيتك مسحوراً يمينك فاجره

أبى لي قبرٌ لا يزال مُقابلي
وضربةُ فأسٍ فوق رأسي فاقره

وبهذه الوسيلة استطاع النابغة الإفضاء بما في وجدانه بصورة مؤثرة حتى غدت معادلاً موضوعياً لغرضه.

واستثمر النابغة (قصة القطا)[٧٩] ، وجعلها وسيلة ليحملها إشكالية مهمة شغلت باله كثيراً تمثلت في اختلافه مع النعمان بن المنذر ملك الحيرة، فوظف هذه الحكاية في إحدى قصائده الاعتذارية أيضاً التي قالها في مدح النعمان، والاعتذار إليه، مبرئاً نفسه مما رماه به خصومه ووشاته، وأراد فيها أن يقول للنعمان ـ بصورة غير مباشرة ـإن عليه الاحتكام إلى العقل ، وأن يكون صادق النظر ودقيقاً ، وألاّ يستمع إلى أقوال الوشاة من دون أن يتثبت ويتحرى الصدق، ولولا توظيفه لهذه القصة لما استطاع النابغة أن يقول كل ذلك لملك كالنعمان بن المنذر، لذا كانت هذه الوسيلة ناجحة عبرت عما يريد الشاعر التعبير عنه بالتلميح لا بالتصريح، وبهذا استطاع أن يجنب نفسه الحرج وما يترتب على ذلك اذا كان خطابه مباشراً ، يقول له مثلما قاله عندما وظف (قصة القطا) في قوله :[٨٠]

احكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت
إلى حمام شراع وارد الثمد
يحفه جانباً نيق وتتبعُهُ
مثل الزّجاجة لم تُكحل من الرّمد

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا

إلى حمامتنا أو نصفه فقد

فحسَّبوه فألفوه كما حسبت

تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد

فكملت مائة فيها حمامتها

وأسرعت حسبة في ذلك العدد

فنلاحظ كيف استطاع النابغة أن يوظف هذه القصة في معالجة واحدة من أكثر مشكلاته خطورة مستفيداً من قول الزرقاء التي أصبحت رمزاً لدقة البصر وبعد النظر : [٨١]

ليتالحامليه

إلى حمامتيه

ونصفه قديه

تم الحمام ميه

وبهذا استطاع النابغة أن يعبر عن فكرته بصورة أكثر وضوحاً بغية استمالة قلب ممدوحه (النعمان) مستفيداً من فكرة هذه الحكاية التي أغرته باستخدامها كاشفاً عن بواطنها، وما تحمله من إمكانات الكشف عن الآفاق المجهولة التي رغب في الإفصاح عنها بأسلوب رزن وقور.

وعمد النابغة الى استخدام مضمون المثل القائل (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) ([٨٢]) ودلالته عندما وجد من الضروري تعرية أبناء قومه وتحذيرهم من الغرور الذي أصابهم قائلا([٨٣]):

ضلّت حلومهم عنهم وغرّهم سنّ المعيدي من رعي وتعزيب

فاكتفى النابغة بالإشارة الى هذا المثل، وذلك لإدراكه بأنّ هذه الإشارة ستعيد الى أذهان ابناء قبيلته قصة هذا المثل وما تحمله من دلالات ستؤثر من دون شك فيهم وتستوقف أفقهم وتعمل على تغيير سلوكهم من خلال إدخالهم في دائرة الدهشة الصادمة التي ستسهم في هذا التغيير.

واستذكر النابغة المثل القائل: (ما يوم حليمة بسرّ) ([٨٤]). واستثمره خير استثمار عندما أراد أن يضفي على كتائب ممدوحه عمرو بن الحارث الغساني صورة من صورالبطولة والشجاعة وشدة البأس عندما وصف سيوفهم بقوله([٨٥]):

تورّثن من أزمان يوم حليمة الى اليوم قد جرّبن كلّ التجارب

وفي قصيدته النونية التي مطلعها([٨٦]):

غُشيت منازلا بعرينباتفأعلى الجزع للحي المبن

يوجّه النابغة سهام هجائه لعيينة بن حصن الفزاري فارس بني ذبيان لخذلانه بني أسد أنصار النابغة، ومخالفة بني عبس قائلا([٨٧]):

كأنّك من جمال بني أفيش يقعقع خلف رجليه بشنّ

فهنا يستوحي النابغة المثل القائل: (فلان لا يقعقع له بشنان) ([٨٨])، وهو مثل يضرب لمن يخاف من الأمور التي لا تخيف.

وقد ينسجم توظيف المثل ادى النابغة مع خطاب التهكم والسخرية مثلما نلمس ذلك في سخريته من يزيد بن عمرو بن الصعق في قصيدته الهجائية التي شبّه فيها فراره بفرار الأزب من حبل الهودج عندما وظف المثل القائل (كل أزب نفور) ([٨٩]) ، قائلا([٩٠]):

أثرت الغيّ ثم نزعت عنه كما حاد الأزب عن الظعان

واستخدم النابغة المثل (أصدق من قطاة) ([٩١]) مستفيدا من مضمون المثل ودلالته بقوله([٩٢]):

تدعو القطا وبه تدعى إذا انتسبت يا صدقها حين تلقاها فتنتسب

الخاتمـــــة

وفي نهاية المطاف لابد لنامن ذكر اهم النتائج التي اهتدت اليها هذه الدراسة والتي يمكن أن نجملها بما يأتي:

١- تتجلى لنا إمكانية النابغة الذبياني وقدرته على التعامل مع النصوص المثلية وتوظيفها في نتاجه الشعري بدقة من خلال استخدامه للأساليب والتقنيات المختلفة التي تحدثنا عنها.

٢- تمكن النابغة من اختيار بعض الأمثال التي رأى فيا إشباعاً لنزعته الموضوعية والفنية مفيداً من شيوعها وسيرورتها، واستقرارها في ذاكرة الناس بغية تدعيم نصوصه الشعرية لتكون أكثر تأثيراً في نفوس المتلقين.

٣- أن استخدامه لهذه الأمثال يشير إلى وعيه المتيقظ بدلالاتها، واختيار ما يتناسب منها ويتوافق مع موضوعاته وأغراضه الشعرية.

٤- المتأمل في الموروث الشعري للنابغة يجد ان ثقافة الشاعر ومنها الأمثال سرعان ما انعكست على نتاجه الشعري، وشكلت رافداً ثراً ومرتكزاً ثقافياً، نهل من صورها وأساليبهاوتراكيبها ومفرداتها في رفد مضامينه بقوة تأثيرها، اذ انها أسهمت في تشكيل بنيته الشعرية المتراصة مستثمراًما للأمثال من طاقة دلالية متجددة ذات معان ثرة أفاد منها بحسب ما تقتضيه تجربته الشعرية.

٥- تداخل بعض نصوصه الشعرية مع منظومة الأمثال العربية تداخلاً كثيفاً وفعالاً لتكوّن خطاباً شعرياً آسراً يحظى بقبول متلقيه فضلاً عن اشارته الى عمق المرجعية الثقافية للشاعر وحسن استدعائه للنصوص المثلية استدعاءً يعيد الى الاذهان قصة هذه الامثال وحوادثها وشخصياتها ليستوعبالخطاب الشعري من هذه الاحالةباجوائها وظروفها وربطها بالأحداث التي عاشها الشاعر حتى استوعبها نصه الجديد.

٦- اصبحت الامثال جزءاًمنتجربة الشاعر،فاستطاع من خلالها تقديم المعالجات لكثير من قضاياه، ومشاكله، وتمكنت من استيعاب ذات الشاعر، فكانت وسيلة للوصول الى الغاية التي يتوخاها وبذلك يتحقق الابداع في التوظيف التراثي، وفي رصد حركة الواقع.

٧- إن قراءة شعر النابغة يكشف– من دون شك – عن اهتمامه اللافت بالموروث الادبي، هذا الموروث اتاح له ان يوظف بعض مرجعيات الامثال توظيفاً عفويا آخذاً منها ما ينسجم مع سياقاته الشعرية،وبما يخدم مضامينه واغراضه متفنناً في استثمار هذا الموروث.

٨- الافادة التي جاءت عبر ثلاث تقنيات، تمثلت الاولى في التوظيف التام للمثل اذ جاء كما هو من غير زيادة او نقصان في نصه الشعري تارة،أو اللجوء إلى التضمين الجزئي للمثل، اذ يعمد الشاعر الى اجراء بعض التغيرات على هذه الامثال بما يتناسب مع نصه الشعري او الصدور عن مضامين هذه الامثال والافادة من قصصها تارة اخرى.

٩- حضور الامثال العربية في اذهان الشعراء الجاهليين بمن فيهم النابغة الذبياني الذياجاد في توظيفه لهذه الامثال التي ساعدته في عرض افكاره وجعلها أكثر قبولاً وتأثيراً في نفوس المتلقين،وهذا دليل على اعجاب هؤلاء الشعراء وارتباطهم بأصولهم ومرجعياتهم الثقافية.

وفي الختام الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الهوامش

[١] – لسان العرب : ابن منظور، مادة (مثل).

٢ _ المصدر نفسه :

٣ _ ينظر: مجمع الأمثال ، الميداني: ١/ ٥ .

٤ _ المصدر نفسه : ٦/١

٥–موسوعة كشافات اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي :١٤٤٩/٢ وما بعدها.

٦ _ ينظر :تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهلية :٨٥.

٧ _ الادب الجاهلي وبلاغة الخطاب د. عبد الاله الصائغ :٥٠٤ .

٨ _ ينظر:المزهر للسيوطي :٣٨٥/١ .

٩ _ المصدر نفسه : ١/ ٣٨٥ .

١٠ _ المصدر نفسه :١/٤٨٤ .

١١- المصدر نفسه:١/٣٨٥.

١٢ _ ينظر: مجمع الامثال : ٢/٦٨ .

١٣ _ ينظر: دراسات في الأدب الجاهلي:١٤٥ .

١٤ _ الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية :٦٣ .

١٥ _ المزهر : ١/٣٨٤ .

١٦ _ ينظر: ادب العرب في عصر الجاهلية : د. حسين الحاج حسن :١٦٩ .

١٧ _ فنون الادب الشعبي في اليمن ، عبد الله البردوني : ٤٥٦ .

١٨ _ المصدر نفسه :٤٣١ .

١٩ _ينظر:الأمثال العربية والعصر الجاهلي، د. محمد توفيق أبو علي، ٤٨.

٢٠ _المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام: د . جواد علي :٨/٣٥٤

٢١ _ العقد الفريد، ابن عبد ربة الاندلسي: ٣/٦٣ ، وينظر:المثل في مجمع الأمثال، ١/٣٥٤ .

٢٢ _ ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام :٨/٣٥٩ .

٢٣-المصدر نفسه :٨/٣٦١.

٢٤- مجمع المثال:١/ ٦

٢٥-المصدر نفسه:١/٣٠٣ .

٢٦- ديوان طرفةبن العبد: ٥٢.

٢٧-مجمع الأمثال:١/٢٧٢ .

٢٨-ديوان ابن مقيل : ٦٨.

٢٩-جمهرة أمثال العرب :١/١٩٥، واللسان: مادة (غزا).

٣٠ _ مجمع الأمثال: ١/٤٣٨ .

٣١- ديوانعمرو بن معديكرب: ١٧٨.

٣٢-الادب الجاهلي وبلاغة الخطاب: ص ٥٠٩.

٣٣- ينظر: دراسات في المثل العربي المقارن، عبد الرحمن التكريتي:٢٢

٣٤ ـقواعد الشعر : ٦٦.

٣٥- المصدر نفسه : ٦٧،٦٦،٦٨ .

٣٦-ديوانه:٢٢

٣٧ _ينظر: ديوانه: ٩ .

٣٨ _ ديوانطرفة: ٥٨.

٣٩ _ديوانزهير: ٢٦٢.

٤٠ _ ديوانه: ٢٠٠

٤١ _ ينظر: شعر أوس ورواته الجاهليين : ٥١٠ .

٤٢ _ينظر: المصدر نفسه : ٢٥٥ .

٤٣ _ينظر : استدعاء الماضي وتوظيف النص التراثي في نماذج ثلاثة شعراء من الشعر المعاصر في المدينة المنورة : د. محمد صالح الشنطي : ٢٤ (بحث) .

٤٤ _مجمع الأمثال : ١/١ وما بعده

٤٥ _ينظر: دراسات في الشعر الجاهلي : ١٨٣ .

٤٦ _مجمع الأمثال: ٢٣/١.

٤٧ _ديوانه : ٤٦ .

٤٨ _ مجمع الأمثال: ٢٦٢/٢ .

٤٩ _ ديوانه :١٠٥ .

٥٠ _ مجمع الأمثال:٤٢/١ .

٥١ _ ديوانه:٢٢٧ .

٥٢ _ ديوانه :٨٣ .

٥٣ _ مجمع الأمثال:٣٠٣/١ .

٥٤ _ المصدر نفسه :٢٩٤/١ .

٥٥ _ ديوانه :٨٢ .

٥٦ _ينظر: المثل وحكايته كاملة في خزانه الأدب : ٤٣٤/١، ومجمع الأمثال : ١٥٨/٢ .

٥٧_ديوانه : ٣٧ .

٥٨ _مجمع الأمثال:١٥٨/٢ .

٥٩ _ ديوانه: ٢٤٥ .

٦٠ _مجمع الأمثال: ٤٢٩/١ ، وجاء هذا المثل بأكثر من صيغة كقول العرب: أهرم من لبد. مجمع الأمثال،٤٠٩/٢، وأكبر من لبد، وطال الأبد على لبد، مجمع الأمثال:٥٩/١ .

٦١- ديوانه:١٦ ، وما بعدها، وقد استخدم هذا المثل مجموعة من الشعراء الجاهليين من امثال : الربيع بن ضبيع الفزاري – حياته وشعره: ق٥٠/١٠ ،وذي الاصبع العدواني : ديوانه:ق٣٩/٥-٤٠ ، والاعشى تنظر ابياته في التيجان :٧٧ وهي مما اخل به الديوان،والبيد في شرح ديوانه:ق٢٧٤/٣٩،وق٣٣٨/٥٨ في اطار تأكيد حقيقة قوة الدهر على كل شئ في هذا العالم ، على الرغم من اختلاف بواعث نظم قصائدهم.

٦٢ _ ينظر: العمدة في محاسن الشعر، ابن رشيق: ١٥٠/٢

٦٣ _ دراسات في الشعر الجاهلي: د. نوري حمودي القيسي: ١٨٨ وما بعدها.

٦٤ _ ينظر : الأسطورة في الشعر العربي قبل الاسلام، د. أحمد اسماعيل النعيمي، ٢٨٦ .

٦٥ _ مجمع الأمثال: ٢/ ٢٩٤ .

٦٦ _ ديوانه : ٥٤ .

٦٧ _ مجمع الأمثال : ٢٣/٣.

٦٨ _ينظر: الأبيات في حماسه البحتري : ٣٥٣ ، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، د. أحمد محمد الحوفي : ٥٠٥ ، وقد وظف هذا المثل في شعر انس بن مدرك الخثعمي، ينظر : الاغاني:٣٨٧/٢٠ وفي شعر عوف بن عطية الخرع ، الحيوان:١٨/١ وفي شعر الاعشى: ديوانه ق ١١٥/١٤،وفي شعر نهشل بن حرب، ينظر: حماسة البحتري :٢٢٢.

٦٩_مجمع الأمثال: ٣١٧/٢، وروي المثل بأكثر من صيغة منها: يا ماء لو بغيرك غصصت، مجمع الأمثال ،٤١١/٢، و قد كاد يشرق بالريق.

٧٠-ديوانه: ٢١١

٧١ _ مجمع الأمثال: ٢٩٩/١ .

٧٢ _ ديوانه: ١٨٩ .

٧٣ _ مجمع الأمثال: ٢٩٩/١ . وروي المثل بصيغة أخرى (كأنّها نار الحباحب) مجمع الأمثال،١٤٩/١ .

٧٤_ديوانه : ٤٦ .٧٤_

٧٥_ مجمع الأمثال: ٢٣٣/٢ .

٧٦_ديوانه : ١٤٠ .

٧٧_مجمع الأمثال: ١٤٥/٢ .

٧٨_ينظر: القصيدة كاملة في ديوانه : ١٥٣ وما بعدها .

٧٩_ينظر: المثل (أحكم من زرقاء اليمامة) وقصته في مجمع الأمثال، ٢٢٢/١ .

٨٠ ـ ديوانه:٢٣وقد استلهم الاعشى اسطورة زرقاء اليمامة مقرونة بأسطورة الكاهن سطيح في معرض تبديده لمشاعر الخوف والقلق الذي ساور ابنته لدى رحيله، ينظر :ديوانه:ق١٣/١٠١وما بعدها.

٨١_ديوانه : ٢٤ .

٨٢_مجمع الأمثال: ١٢٩/١ .

٨٣_ ديوانه: ٨٩ .

٨٤_ مجمع الأمثال: ٢/ ٢٧٢ .

٨٥_ ديوانه : ٤٥ .

٨٦_ ديوانه: ١٢٥ .

٨٧–ديوانه: ١٢٦.

٨٨_ مجمع الأمثال: ١٢٦/٢ .

٨٩_ المصدر نفسه : ٢/ ١٣٣ .

٩٠_ ديوانه: ١٤٩ .

٩١_ مجمع الأمثال: ٣٦١/١ .

٩٢_ ديوانه: ١٧٧ .

المصادر والمراجع

.....

١ – الادب الجاهلي وبلاغة الخطاب : د. عبدالا له الصائغ /دار الفكر المعاصر ، اليمن – صنعاء /٢٠٠٠م .

٢– أدب العرب في عصر الجاهلية :د. حسين الحاج حسن / المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع /لبنان –بيروت ،١٩٨٢م.

٣ _امثال العرب : للمفضل بن محمد الضبي (ت ١٧٨هـ) دار الرائد العربي / بيروت ، ١٤٠١ هـ.٤–

٤– الاسطورة في الشعر العربي قبل الاسلام :د. احمد اسماعيل النعيمي /دار الشؤون الثقافية / العراق – بغداد، ط/١ ، ٢٠٠٥م.

٥– تاريخ الترسل النثري عند العربفي الجاهلية : د. محمودالمقداد ، دار الفكر المعاصر / بيروت – لبنان ،ط/١ ،١٩٩٣م .

٦– جمهرة الامثال: لابي هلال العسكري (٣٩٥هـ) ،حققه وعلق على حواشيه: محمد ابو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش ، دار الجيل ، بيروت، ط/٢ ،١٩٨٢م .

٧ ـ الحماسة:البحتري (ابو عمارة الوليد بن عبيد)مطبعة الرحمانية (د.ت).

٨– الحياة العربية من الشعر الجاهلي: د. احمد محمد الحوفي ، دار النهضة مصر للطباعة والنشر – القاهرة ،ط/ ٥، ١٩٧٢م .

٩– خزانة الادب ولباب السادة العرب: للبغدادي عبد القاهر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي / القاهرة ،١٩٦٧م .

١٠– دراسات في الشعر الجاهلي : د . نوري حمودي القيسي، دار الفكر ، دمشق،١٩٧٢م .

١١ـ دراسات في المثل العربي المقارن :عبد الرحمن التكريتي، مؤسسة الخليج الغربي للطباعة والنشر، الكويت، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

١٢– ديوان ابن مقبل : تحقيق : عزة حسن ، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم ، دمشق ،١٣٨١هـ – ١٩٦٢م .

١٣– ديوان الحطيئة : بشرح ابي سعيد السكري ، دار صادر / لبنان – بيروت ، ١٤٠١هـ –١٩٨١م.

١٤– ديوان عمرو بن معد يكرب : حققه : هاشم الطعان ، مطبعة الجمهورية / بغداد ، ١٣٩٠هـ– ١٩٧٠م .

١٥– ديوان طرفة بن العبد : كرم البستاني، دار صادر/ بيروت ،(د .ت) ، (د. ط) .

١٦– ديوان النابغة الذبياني : تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف / مصر ، سلسلة ذخائر العرب / ٥٢، ط/٢ ،١٩٨٥.

١٧– ديوان زهير: شرح وتعليق حجر عاصي ، دار الفكر / بيروت ، ط/١ ، ١٩٩٤م .

١٨– زهر الاكم في الامثال والحكم : للحسن اليوسي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد عبد الحميد والدكتور محمد الاخضر ، مطبعة النجاح الجديدة / المغرب – الدار البيضاء ، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م .

١٩– شعر اوس ورواته الجاهليين : د. محمود عبد الله الجادر ، دار الرسالة للطباعة / بغداد ،١٩٧٩م .

٢٠– الشعر الجاهلي وقضاياه الفنية والموضوعية : د . ابراهيم عبد الرحمن محمد ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت ، ط/ ٢ ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٢١ – الفريد : لابن عبد ربة الاندلسي ، تحقيق : احمد امين واحمد الزين ابراهيم الا يباري ، طبعة القاهرة ، ط/ ٢، ١٩٦٥م.

٢٢– العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده :ابن رشيق القيرواني ابو علي الحسن بن رشيق (ت ٤٥٦ هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل/ بيروت ، ط/٤ ، ١٩٧٢ م .

٢٣- الفاخر : للفضل بن سلمان بن عاصم (ت٢٩١هـ) ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، مطبعة احياء الكتب العربية القاهرة ، ١٩٦٠م .٢.

٢٤- فنون الادب الشعبي في اليمن :عبد الله البردوني ، دار الحداثة للطباعة والنشر، لبنان / بيروت ١٩٩٨م .

٢٥- قواعد الشعر :لابي العباس احمد بن يحيى بن ثعلب (ت٢٩١هـ)، تحقيق : د . رمضان عبد التواب ، ط/٣، مكتبة الخانجي/القاهرة ،٢٠٠٩م.

٢٦- لسان العرب : لابن منظور محمد بن مكرم المصري(ت ٣٦٠ هـ) ، دار القاهرة للطباعة ، القاهرة،١٣٠٠هـ،

٢٧- مجمع الامثال : للميداني ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط٢، ١٣٩٧ هـ، ١٩٥٩م .

٢٨- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام: د. جواد علي، دار العلم للملايين بيروت – لبنان – ط/١ ، ١٩٧٢م .

٢٩- موسوعة كشافات اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد علي التهانوي (ت بعد ١١٥٨ هـ) تقديم واشراف ومراجعة: رفيق المعجم ، تحقيق : علي دحروج ، مكتبة لبنان ، ط/ ن ١٩٩٦م .

٣٠- المزهر في علوم ا للغة وانواعها : للعلامة جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، شرح وتعليق :محمد ابو الفضل ابراهيم ومجاد المولى وعلي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية / لبنان – بيروت ،(د.ط)،١٤٣٢هـ/٢٠١١م .

البحوث

١- استدعاء الماضي وتوظيف التراث في نماذج ثلاثة شعراء من الشعر المعاصر في المدينة المنورة : د . محمد صالح الشطي ، بحث منشور في مجلة الاطام ، منشورات النادي الادبي بالمدينة المنورة / السعودية – العدد الثاني / شوال ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .